محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

المحاضرة ١٢:

البند ١١ – قيامة الجسد

مُقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩–١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ كورنيلس هارينك هو خادم فخريّ في كنيسة Gereformeerde Gemeente في هولندا.

www.gergeminfo.nl

وحدة

قانون إيمان الرسل

١٣ محاضرة

مقدّم المحاضرة: القسّ كورنيليس هارينك

١. المقدّمة

٢. البند ١ – الله الآب والخلق

٣. البند ٢ – الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد

٤. البند ٣ – الحَبَل وولادة المُخلّص العُذريّة

٥. البند ٤ – المسيح المتألّم

٦. البند ٥ – قيامة المسيح

٧. البند ٦ – تمجيد المسيح

٨. البند ٧ – المسيح كديّان الأحياء والأموات

٩. البند ٨ – الله الروح القدس

١٠. البند ٩ – كنيسة المسيح الجامعة

١١. البند ١٠ – مغفرة الخطايا

١٢. البند ١١ – قيامة الجسد

١٣. البند ١٢ – الحياة الأبديّة

قانون إيمان الرسل

القسّ كورنيلس هارينك

المحاضرة ١٢:

البند ١١: قيامة الجسد

في البند الحادي عشر من قانون إيمان الرسل، يعترف المسيحي قائلًا: "أؤمن بقيامة الجسد." عندما التقى يسوع بمرثا الحزينة بعد موت أخيها لعازر، قال لها: "سيقوم أخوكِ." فأجابت مرثا: "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي ٱلْقِيَامَةِ، فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِيرِ" (يوحنا ١١: ٢٣-٢٤). لقد أساءت فهمَ كلمات يسوع. لم تعتقد أنّ يسوع جاء حالًا ليقيم أخاها من بين الأموات. بل دفعتها كلمات يسوع إلى التفكير في القيامة العامّة للأموات، في نهاية العالم. ومع ذلك، تكشف إجابتُها أنّ قيامةَ جميع الأموات كانت مُعتقدًا مُنتشرًا بين اليهود.

بناء على كلام موسى والأنبياء، آمن اليهود بقيامة كلّ الأموات. ولا بدّ أن نعترفَ بأنّ عقيدة استمرار وجود النفس والجسد بعد الموت لم تظهر بوضوح في العهد القديم كما ظهرت في العهد الجديد. ويؤكّد الرسول بولس في ٢ تيموثاوس ١: ١٠، أنّ هذه الحقيقة قد ظهرت بوضوحٍ أكبر في العهد الجديد، بسبب قيامة يسوع المسيح من بين الأموات. فيقول: "وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ ٱلْآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي أَبْطَلَ ٱلْمَوْتَ وَأَنَارَ ٱلْحَيَاةَ وَٱلْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ ٱلْإِنْجِيلِ."

إنّ إنجيلَ العهد الجديد هو إعلان أوضح عن حقيقة قيامة الجسد من العهد القديم. فلنتأمل بما جاء في رؤيا يوحنّا ٢٠: ١٣: "وَسَلَّمَ ٱلْبَحْرُ ٱلْأَمْوَاتَ ٱلَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ ٱلْمَوْتُ وَٱلْهَاوِيَةُ ٱلْأَمْوَاتَ ٱلَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ." تتحدّث رسالة إنجيل العهد الجديد بوضوح شديد عن وجود النفس والجسد بعد الموت. كان المؤمنون يتوقّعون قيامةً مجيدة للجسد. وقد أعطت قيامة المسيح للمسيحيّين رجاءً يتجاوز الموت والقبر.

المسيح مخلّصهم يُدعى باكورة القيامة. هذا يعني أنّ الحصاد الكامل سوف يأتي بعد ذلك وأنّ قيامة شعب الله سوف تكون مثل قيامة ربّهم السماويّ. كانت قيامتُه جسديّة، وستكون قيامتهم من النوع نفسه. نقرأ في رومية ٨: ١١ صراحة أنّ الله، من خلال روحه، سيقيم أجساد المؤمنين الفانية. "وَإِنْ كَانَ رُوحُ ٱلَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَٱلَّذِي أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ ٱلْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ ٱلسَّاكِنِ فِيكُمْ."

إنّ حلول الروح القدس في قلب المؤمن هو الضمانة لقيامته المجيدة لأجسادهم الفانية. فالروح القدس نفسه الذي أحياهم من موتهم الروحي، والذي يسكن فيهم الآن، سيقيم أجسادَهم من الموت الجسديّ. وبقوّته الإلهيّة، سيحيي الروح القدس أجسادَنا الفانية. وسيعيد تشكيلها، وإنعاشها، ويعود إلى مسكنه السابق، ويملأه بمجده إلى الأبد.

على الرغم من أنّ الأتقياء في العهد القديم ركّزوا كثيرًا على اختبار نعمة الله في هذه الحياة، إلّا أنّ الإيمان بالقيامة ليس غائبًا عن العهد القديم. يتحدّث العهد القديم عن الوجود الواعي والمستمرّ لجسد الإنسان ونفسه، إمّا في السعادة الأبديّة أو الشقاء الأبديّ. نقرأ عن أخنوخ: "وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأنّ الله أخذه" (تكوين ٥: ٢٤). أُخذ من الأرض بجسده وروحه، وأين ذهب إلّا إلى السماء؟ ومع ذلك، ستنتهي حياة الأشرار في ظلام أبديّ. "اَلْأَشْرَارُ يَرْجِعُونَ إِلَى ٱلْهَاوِيَةِ، كُلُّ ٱلْأُمَمِ ٱلنَّاسِينَ ٱللهَ" (مزمور ٩: ١٧). ليس لهم نصيب في خلاص الأتقياء. لقد أعلن الأتقياء في العهد القديم عن توقّعهم للحياة الأبديّة المباركة بعد الموت بالنفس والجسد.

إنّ قيامةَ الأموات تشكّل عنصرًا أساسيًّا في ما يُسمّى بـ "رجاء إسرائيل." فعندما استُدعي بولس للإدلاء بشهادته أمام المجلس اليهوديّ، وهو يعلم أنّ جزءًا منهم يتألّف من الصدّوقيّين الذين لا يؤمنون بقيامة الأموات، والجزء الآخر من الفرّيسيّين الذين يؤمنون بالقيامة، صاح في المجلس قائلًا: "أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ ٱلْإِخْوَةُ، أَنَا فَرِّيسِيٌّ ٱبْنُ فَرِّيسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ ٱلْأَمْوَاتِ أَنَا أُحَاكَمُ" (أعمال الرسل ٢٣: ٦).

كان رجاء القيامة بالنسبة لإسرائيل رجاء الخلود، أي رجاء استمرار وجود الإنسان في الجسد والروح، في ملكوت الله الأبديّ. وفي المزمور السادس عشر، يتحدّث داود عن هذا الرجاء قائلًا: "تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ ٱلْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ.

فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ" (مزمور ١٦: ١١). في المزمور ١٧، يشهد، "أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا ٱسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ" (مزمور ١٧: ١٥). لنفكر أيضًا في أيّوب، الذي أعلن: "أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ، وَٱلْآخِرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَقُومُ، وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى ٱللهَ" (أيوب ١٩: ٢٥ و٢٦). يعترف آساف، في المزمور ٧٣: "بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي" (الآية ٢٤). يعلن إشعياء: "تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ ٱلْجُثَثُ". ثمّ يحثّ الموتى الذين عادوا إلى التراب أن يفرحوا بقوله: "ٱسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ ٱلتُّرَابِ. لِأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعْشَابٍ، وَٱلْأَرْضُ تُسْقِطُ ٱلْأَخْيِلَةَ" (إشعياء ٢٦: ١٩). تتحدّث هذه الآيات من العهد القديم عن اختبار الفرح في الشركة مع الله بعد الموت.

لم يكن الموت هو النهاية بالنسبة لمؤمني العهد القديم. نهاية الحياة لا تبدأ بالفناء، بل بالقيامة. في دانيال ١٢: ١٣، يقول الله لدانيال: "أَمَّا أَنْتَ فَٱذْهَبْ إِلَى ٱلنِّهَايَةِ فتَسْتَرِيحَ، وتَقُومَ لِقُرعَتِكَ فِي نِهَايَةِ ٱلْأَيَّامِ." يعلن العهد القديم أنّ قيامةَ الأموات هي عمل من أعمال الله كُليّ القدرة. وهذا ما نراه بوضوح شديد في ما رآه حزقيال في رؤياه. في حزقيال ٣٧، نقرأ أنّ النبي وقف أمام وادٍ مملوء بعظام الموتى. وقال عنها بشكل قاطع: "وإذا هي يابسة جدًّا" (الآية ٢). لم يكن فيها أيّ أثر للحياة. وردًا على سؤال الربّ، عمّا إذا كان هؤلاء الموتى يستطيعون العيش مرّة أخرى، لم يستطع إلّا أن يجيب: "يا ربّ الربّ أنت تعلم" (الآية ٣). بدا الأمر مُستحيلًا للغاية! ولكنّ الرب أقامَ هذه العظام إلى الحياة بقوله لها: "هَكذَا قَالَ ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ لِهَذِهِ ٱلْعِظَامِ: هَأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا ٱلرَّبُّ." (حزقيال ٣٧: ٥ و٦). وبأمر الله، سيُحيى الموتى، حتّى تعرفُ كلُّ المخلوقات أنّه هو الربّ وحده. إنّ قيامة الموتى عمل خارق للطبيعة لا يستطيع أنْ يقوم به إلّا الله. أمّا عن قيامة الأموات في العهد الجديد، فيجب أن نقول إنّ هذه العقيدة تُعلَّم بشكل قاطع وواسع في رسائل الرسل. كان إيمان المسيحيّين ورجاؤهم أنّه ذات يوم، سيقومون بالجسد من بين الأموات، مثل ربّهم ومخلّصهم: "عَالِمِينَ أَنَّ ٱلَّذِي أَقَامَ ٱلرَّبَّ يَسُوعَ سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ" (٢ كورنثوس ٤: ١٤). في سفر الرؤيا، يشهد

يوحنّا: "وَرَأَيْتُ ٱلْأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ ٱللهِ، وَٱنْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَٱنْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ ٱلْحَيَاةِ، وَدِينَ ٱلْأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي ٱلْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ ٱلْبَحْرُ ٱلْأَمْوَاتَ ٱلَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ ٱلْمَوْتُ وَٱلْهَاوِيَةُ ٱلْأَمْوَاتَ ٱلَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ" (رؤيا ٢٠: ١٢ و١٣). إنّ شهادةَ العهد الجديد شاملة ولا يمكن دحضها فيما يتعلّق بحقيقة أنّ يومًا سيأتي، حيث ستحدث قيامة عامّة للأحياء والأموات، ودينونة نهائيّة.

نقرا في إنجيل متى ٢٢ عن مناظرة دارت بين يسوع والصدّوقيّين. كان الصدّوقيّون جمعيّة سياسيّة ودينيّة داخل اليهوديّة خلال أيّام يسوع. كانت حركة حديثة في اليهوديّة، تتألّف في الأساس من الأرستقراطيّين والعلماء والأثرياء. كان بينهم العديد من الكهنة. مثلًا، كان حنّان، رئيس الكهنة، صدّوقيًا. كانوا يهودًا مستنيرين، تأثّروا بشدّة بالفلسفة اليونانيّة. كاليونانيين، اعتبروا العقلَ الجزءِ الأساسيّ من الإنسان. أمّا الجسد فكان مجرّد ثقلٍ. والجسد، أي المادّة، كان شرّيرًا. كان سجنًا للروح. ومثل الفلاسفة اليونانيّين، اعتبر الصدّوقيّون الموتَ تحريرًا للروح، لأنّ الروح تتحرّر من الجسد. لذلك، لم يؤمنوا بقيامة الموتى، ولا بوجود الملائكة والأرواح. فالقيامة الجسديّة ستكون تراجعًا وليس تقدّمًا. وبعد ذلك، ستُضطرّ الروح أن تعود إلى زنزانة الجسد.

جاء هؤلاء الصدّوقيون إلى يسوع وسألوه سؤالاً خادعًا: "يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِٱمْرَأَتِهِ وَيُقِمْ نَسْلًا لِأَخِيهِ" (متى ٢٢: ٢٤). كان هذا يُسمّى بالزواج من زوجة الأخ، والمذكور في التثنية ٢٥. ثمّ قالوا ليسوع: "كَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ." ماتوا جميعهم بعد زواجهم من هذه المرأة. تزوّجت الأخوة السبعة. ثمّ سألوا يسوع: "فِي ٱلْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ ٱلسَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!" (متى ٢٢: ٢٨). كان سؤالًا مُصمّمًا لجعل الإيمان بقيامة الأموات، والحياة بعد الموت، أمرًا سخيفًا. ماذا أجاب يسوع؟ "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَضِلُّونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ ٱلْكُتُبَ وَلَا قُوَّةَ ٱللهِ. لِأَنَّهُمْ فِي ٱلْقِيَامَةِ لَا يُزَوِّجُونَ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ ٱللهِ فِي ٱلسَّمَاءِ" (الآيات ٢٩ و٣٠).

الحياة في السماء ليست مثل الحياة على الأرض. قانون زواج الأخ من زوجته هو لهذه الحياة وليس للحياة الآخرة في السماء. لم تعد روابط المحبّة المتبادلة جسديّة، بل روحيّة. لذلك قال لهم يسوع: "تَضِلُّونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ ٱلْكُتُبَ وَلَا قُوَّةَ

ٱللهِ". كان يقول بذلك: "أنتم تتجاهلون العديد من كلمات الكتاب المقدس التي تتحدّث عن قيامة الأموات. وأنتم أيضًا لا تدركون قوّة الله القادر على إقامة تراب الأجساد التي على الأرض". ثمّ تابع يسوع وقال: "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ ٱلْأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ ٱللهِ ٱلْقَائِلِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ ٱللهُ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ" (متى ٢٢: ٣١ و٣٢). يا لها من إجابة عميقة! قال يسوع إنّ إبراهيم وإسحق ويعقوب ليسوا أمواتًا. بل أحياء! هم يعيشون، بأرواحهم، مع الله في السماء. هم يتوقّعون قيامة مجيدة لأجسادهم في المستقبل. هكذا يجب أنْ نفكّر في إبراهيم وإسحق ويعقوب وكلّ المؤمنين الذين ماتوا. هم يعيشون كأرواح في السماء وينتظرون قيامة الجسد.

يسخر العالم غير المؤمن من فكرة قيامة جميع الأموات يومًا ما. عندما تحدّث بولس عن قيامة الأموات في أثينا، سخر منه الناس. وفي أعمال الرسل ١٧: ٣٢، نقرأ: "وَلَمَّا سَمِعُوا بِٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ كَانَ ٱلْبَعْضُ يَسْتَهْزِئُونَ." ويعتبر كثيرون أنّ الاعتقاد بقيامة جميع الأموات أمر بغاية السخافة. ماذا حدث لكلّ هذه الجثث؟ لقد التهمت الحيوانات البريّة بعض البشر، وأُحرقت جثث آخرين وتحوّلت إلى رماد، ونُثر رمادُهم في الأرض. لم يبقَ منهم شيئًا. ودُفنت بعض الجثث في أعماق البحار. ومات آخرون منذ زمن بعيد. فماذا بقي من الجسد البشري بعد هذه الآلاف من السنين؟ الاعتقاد بقيامة جميع الأموات يتناقض مع المنطق السليم.

بالفعل، تدور أسئلة كثيرة حول عقيدة قيامة الأموات. فهل يمكن أن يحدثَ هذا؟ وأيّ جسد سيحصل عليه كلُّ هؤلاء الناس؟ كانت هذه الأسئلة منتشرة أيضًا بين المسيحيّين. يتناول الرسول هذه المسألة في إصحاح القيامة العظيم في رسالة كورنثوس الأولى ١٥. وهو الإصحاح الأكثر تفصيلًا في الكتاب المقدّس عن قيامة الأموات. يتناول الرسول الأسئلة التي كانت على رأس اهتمامات كنيسة كورنثوس. والأسئلة التي كانت تُطرح آنذاك، لا تزال تُطرَح اليوم أيضًا، في المناقشة حول قيامة الأموات. لذلك، يبدأ الرسول دفاعَه عن قيامة الأموات بالسؤال: "لَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «كَيْفَ يُقَامُ ٱلْأَمْوَاتُ؟ وَبِأَيِّ جِسْمٍ يَأْتُونَ؟" (١ كورنثوس ١٥: ٣٥). والسؤال هو: أيّ جسد سوف يكون للناس عندما يقومون من بين الأموات؟ فمن المستحيل أن يكون الجسد نفسه. فكم من الأشياء سوف تحدث

للجسد؟ وماذا سيبقى منه حينئذ؟ هذا هو السؤال الذي طُرح في كورنثوس. لم يكن السؤال عن قيامة الروح عند التجديد والتوبة، بل كيف يمكن للجسد أنْ يقوم؟ يُمكن للروح أن تقوم، لكن كيف يمكن للمادّة أنْ تقوم؟ نلاحظ هنا أنّ عقليّة وثنيّة وفلسفيّة وعقلانيّة دفعت بعض المسيحيّين إلى إنكار قيامة الأموات.

واليوم لا يختلف الأمر كثيرًا. فالأفكار الوثنيّة عن الجسد، والتأمّلات الفلسفيّة حول تحرير الروح من خلال الموت، والتأمّلات الفكريّة حول إمكانيّة قيامة الجسد، تجعل الناس، آنذاك والآن، يُنكرون القيامة ويسخرون منها. ويمكننا أن نكتفي بإجابة يسوع على كلّ هذه الأفكار البشريّة، ونقول: "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوّة الله" (متى ٢٢: ٢٩). في النهاية، لا شيء مستحيل على الربّ. هل يستحيل على الله أنْ يقيمَ جسدًا من مادّة قليلة، أكثر من أن يدعو كلّ الأشياء من العدم؟ ومع ذلك، هذه الحجّة لم تكن كافية للرسول بولس. فقد ألزمه روح الله أن يُسلّط الضوء على قيامة الأموات، والتحدّث بشكل خاصّ عن القيامة المباركة لأولاد الله.

يبدأ بولس كلامه بتوبيخ. يقول: "يَا غَبِيُّ! ٱلَّذِي تَزْرَعُهُ لَا يُحْيَا إِنْ لَمْ يَمُتْ" (١ كورنثوس ١٥: ٣٦). فالبذرة تموت أوّلًا في الأرض ثمّ تعود إلى الحياة. ومن ينكر قيامةَ الأموات يسخر ممّا يحدث بانتظام في الطبيعة ويعتبره مستحيلًا. حبّة الحنطة التي تموت في الحقل ستنتج حبوبًا جديدة. نحن نظنّ أنّ الحبّة المزروعة قد اختفت. لن نقدر أنْ نجدَ شيئًا منها. لكنّها ستنبت وتنتج حبوبًا جديدة. يقول الرسول: "هكذا أيضاً قيامة الأموات" (١ كورنثوس ١٥: ٤٢). فالجثّة الميتة التي تحوّلت إلى تراب في الأرض سيقيمها الله من بين الأموات. والمقبرة ليست مكبًا للنفايات، بل هي حقل أو ساحة مليئة بالبذور.

ثمّ يناقش بولس كيف يُزرع الجسد ويُقام. فيقول: "يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد" (الآية ٤٢). يُسلَّم الجسد إلى الهلاك: جسد الإنسان الجميل، جوهرة الخليقة. جسد بقامة مستقيمة، مختلف تمامًا عن أجساد المخلوقات الأخرى. جسد بقامة مَلكيّة. يموت هذا الجسد ويعود إلى التراب. يُسلَّم إلى الهلاك. يا له من عار! إنّه حكم الله على خطيّة الإنسان: "لأنك تراب وإلى تراب تعود" (تكوين ٣: ١٩). هكذا تُزرع أجسادنا: "يُزرع في فساد". يُسلَّم إلى الهلاك. ومع

ذلك، هو لن يختفي ويتلاشى إلى الأبد. يقول الرسول بولس: "يُقام في عدم فساد." لم يتمّ التخلص من الجسد الميّت في مكبّ للنفايات فحسب، بل هو راقد في حقل يُدعى الأرض. سوف يقيمه الله يومًا في عدم فساد. حينها لن يكون الجسد خاضعًا للفساد. إنه الجسد نفسه، لكنّه لن يكون خاضعًا لعواقب الخطيّة. ولا للمرض والضعف والمعاناة والألم والموت. لن يعرج يعقوب بعد الآن، ولن يكون لعازر مُغطّى بالقروح.

يتابع الرسول حديثه قائلًا: "يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ، وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ" (١ كورنثوس ١٥: ٤٣). يُعتبر عدم دفن الإنسان دينونة من الله. كانت لعنة من الله على إيزابل، زوجة آخاب الشرّيرة: "تأكل الكلاب إيزابل" (١ ملوك ٢١: ٢٣). وعندما ننظر إلى الأمر من هذا المنطلق، يُعتبر دفن الإنسان كرامة. ولكن في ضوءِ خليقتنا المجيدة، يُعتبر عارًا. فجسدنا يخضع لأعظم عار يمكن تخيّله. جسد الإنسان الذي خُلِق ليحكم كملك على خليقة الله يوضع في قبر ويتحلّل. يا له من عار! إنّه حقًّا "يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ"، ولكنه "يُقَامُ فِي مَجْدٍ." الجسد الذي سيقوم فيه المؤمنون سيكون مجيدًا، لأنّ الله "سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ" (فيلبي ٣: ٢١). لن يفنى جسدنا المتحلّل، بل سيتغيّر. يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّ أجساد المؤمنين ستصبح على صورة جسد المسيح القائم والممجّد. سيكسو يسوع أجسادَهم بمجده. يا لها من نعمة! جسدٌ خاطئ بائس يصبح على صورة جسد ابن الله! سيكون جسدًا من لحم ودم وعظام: جسدًا مثل جسد يسوع بعد قيامته، وجسدُه الآن في السماء. سيكون جسدًا ممجّدًا مكسوًا بالخلود والقداسة. سيُعاد الجسد بشكل أكثر مجدًا ممّا كان مزروعًا في الأرض. كما يقول الرسول: "سيُقام في المجد."

لم ينتهِ الرسول بعد. يتابع قائلًا: "يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ، ويُقَامُ فِي قُوَّةٍ" (١ كورنثوس ١٥: ٤٣). لقد تفكّك الجسد. "زرع الجسد في ضعف." ولكن كما كتب الرسول: "يُقَامُ فِي قُوَّةٍ." سيعود الجسد القويّ. سيكون جسدًا غير ضعيف أو فانٍ أو قابلٍ للتلف. سيكون جسدًا لا يعتمد على الطعام والشراب. لن يكون خاضعًا لضعف طبيعتنا الساقطة. سيكون جسدًا مناسبًا للحياة في السماء والتمتّع بالشركة مع الله.

وهكذا يسلّط الرسول الضوء على الفرق بين أجساد أولاد الله عند الموت وعند القيامة. هو يقارن بين الفساد وعدم

الفساد، والهوان والشرف، والضعف والقوّة. ويختتم قائلًا: "يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا" (١ كورنثوس ١٥: ٤٤). ماذا يعني الرسول بهذا؟ هل يعني أنّه لن يكون للمؤمنين في القيامة أجساد مادّية، بل سيكونون كالملائكة؟ لا، إنّه لا يقول ذلك. فالجسد الذي يُسْلَم إلى الأرض بعد الموت هو جسد طبيعيّ ومادّيّ فقط. لا روح فيه ولا حياة. ولكن الجسد المقام سيكون له روح بالفعل. ستتّحد الروح والجسد. لذلك يقول الرسول: "يُقَامُ جَسَدًا رُوحَانِيًّا."

سيمثّل هذا الاتّحاد اكتمال استعادة الإنسان الساقط. سيتلقّى أولاد الله جسدًا مُمجّدًا يسكنه روح مفديّة. سيكونون مُجهّزين لخدمة الله وتمجيده، في الروح والجسد. لذلك يجب أن نختتم بالقول: "أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ، ٱلْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ ٱللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ" (١ يوحنا ٣: ٢). سوف يتلقّى أولاد الله جسدًا موهوبًا بكلّ ما هو ضروريّ للعيش في العالم السماويّ. لم يعد ضعيفًا وفانيًا، بل مُمجّدًا وغير قابل للفساد. لن يتعبوا ولن يجوعوا أو يعطشوا أبدًا: "لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِمِ ٱلشَّمْسُ وَلَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْحَرِّ، ١٧ لِأَنَّ ٱلْخَرُوفَ ٱلَّذِي فِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَّةٍ، وَيَمْسَحُ ٱللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ" (رؤيا يوحنّا ٧: ١٦ و١٧).

ستكون القيامة بمرحلتَين. لن تكون القيامة الأخيرة واحدة للجميع. تحدّث يسوع عن قيامتَين للأموات: قيامة للحياة، وقيامة للموت الأبديّ. قال: " تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ ٱلَّذِينَ فَعَلُوا ٱلصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ ٱلْحَيَاةِ، وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ ٱلدَّيْنُونَةِ" (يوحنا ٥ :٢٨-٢٩). منذ سقوط آدم في الجنّة، أصبحت البشرية من نسل المرأة ونسل الحيّة؛ من الأبرار والأشرار؛ من المؤمنين وغير المؤمنين. وفي قيامة الأموات، سيصبح هذا التمييز واضحًا، في قيامةٍ للحياة وقيامةٍ للموت. سيصعد المؤمنون إلى السماء بالروح والجسد، وسيذهب الأشرار إلى الجحيم بالروح والجسد.

ستحدث قيامة عامّة للأموات. ستعيد الأرض الأموات إلى الحياة. سيعود الأموات إلى الحياة. نتعلّم من رسالة تسالونيكي الأولى ٤ أنّه سيكون هناك ترتيب مُحدّد في قيامة أولاد الله. ستقوم أجساد المؤمنين الأموات أوّلًا. ثمّ

سيؤخذ المؤمنون الأحياء على الأرض في ذلك اليوم، من دون أن يموتوا، لملاقاة الربّ في السحاب. سيؤخذون في السحاب ويتّحدون مع القدّيسين، الذين سبق وقاموا من قبورهم. نقرأ في الآية ١٧: "ثُمَّ نَحْنُ ٱلْأَحْيَاءَ ٱلْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي ٱلسُّحُبِ لِمُلَاقَاةِ ٱلرَّبِّ فِي ٱلْهَوَاءِ". ويختتم الرسول، "وهكذا نكون دائمًا مع الرب" – ١ تسالونيكي ٤: ١٧.

كم سيكون يومًا عظيمًا! إنّه يوم الربّ العظيم. يقول جون كالفن: "إنه اليوم الذي من أجله صُنعت كلّ الأيام الأخرى." سيكون هذا اليوم نهاية تاريخ العالم. سيقوم كلّ الأموات الذين ماتوا منذ يوم الخلق من قبورهم. سيُدانون، كلّ واحد حسب أعماله. سنختبر جميعًا حقيقة ذلك اليوم. سننتمي إلى الذين سيقومون إلى الحياة أو إلى الذين سيقومون إلى الدينونة. سيكون العامل الحاسم هو ما إذا كنا، في هذه الحياة، متّحدين بالمسيح بإيمان حقيقيّ. في إصحاح القيامة، ١ كورنثوس ١٥، يشير الرسول إلى هذا الاتّحاد الأساسي بالمسيح ويقول، "وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ: ٱلْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ" (١ كورنثوس ١٥: ٢٣). يجب أن تكونوا للمسيح: لا تابعين لبولس أو صفا، أو أيّ كنيسة، بل يجب أن نكون للمسيح. القيامة المجيدة تنتظر أولاد الله لأنّهم ينتمون إلى المسيح.